مقدمة

إن تعاقب الليالي والأيام وتتابع الشهور والفصول آية من آيات الله الباهرات التي تحمل في طياتها العبر والعظات.

والمؤمن المستبصر هو الذي يتخذ من كل حركة وسكنة في الكون آية تدله على عظمة الخالق وقدرته مما يترتب عليه معرفة الله حق المعرفة وتقديره حق قدره.

ورغم سرعة مرور الأيام وتتابعها إلا أن الله تعالى لم يشأ أن يجعل الزمان يسير على وتيرة واحدة بل جعل لنا فيه تنوعًا عجيبًا وغريبًا فجعل الإنسان يتقلب في اليوم الواحد بين ليل ونهار وشمس وقمر . ليس هذا فقط بل جعله يتقلب في العام كله بين فصول أربعة صيف وشتاء وربيع وخريف وجعل كل فصل منهما مختلفًا عن الآخر ورغم ما في هذا التنوع من المصالح للعباد وما وراءه من الحكم فإنه أيضًا يدفع السآمة والرتابة والملل عن حياة الإنسان.

ولقد استوقفني ذلك التنوع السنوي بين الفصول الأربعة وتأملت في طبيعة كل فصل منهم واختلافه عن الآخر. ورغم هذا الاختلاف إلا أن العناية الإلهية لم تشأ أن تنقلنا من فصل لآخر دفعة واحدة فنجد أثر ذلك في أبداننا وصحتنا ولكن جعلت لنا برزخًا بين كل فصل وآخر فكان الربيع برزخًا بين برد الشتاء وحرارة الصيف وكذا الخريف بين حر الصيف وزمهرير الشتاء.

ولذلك رأيت أن أقف معكم على بعض أسرار هذه الفصول وما فيها من الحكم وما تحققه من مصالح للعباد. ولقد اخترت من هذه الفصول الأربعة فصل الشتاء لما له من فضل كبير في الإسلام أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم فعن أبى سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "**الشتاء ربيع المؤمن**" [1] فلقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم فصل الشتاء بالربيع وذلك لأن الإنسان في الربيع يتقلب بين مواطن الجمال الكثيرة من خضرة وهواء معتدل ونسيم عليل فكذلك المؤمن يستطيع أن يتقلب في فصل الشتاء بين أنواع العبادة المختلفة ومن هنا كان الهدف من هذا البحث هو :كيف يجعل المسلم فصل الشتاء موسم طاعة وعبادة وقرب من الله؟

ولقد اعتمدت في إجابتي عن هذا السؤال على دراسة كل ظواهر فصل الشتاء والوقوف عند أهم الظواهر وتناولها بشيء من التفصيل وقد جعلت لكل ظاهرة منها فصلًا مستقلًا يحتوي على عدة مباحث وأهم هذه الظواهر التي وقفت عندها هي (طول الليل – قصر النهار – كثرة السحب والرياح والأعاصير – كثرة المطر والرعد والبرق – شدة البرد) ثم خصصت الفصل الأخير للحديث عن بعض مظاهر يسر الإسلام في العبادات والتي يمكن للمسلم أن يستغلها في فصل الشتاء .

وأسأل الله التوفيق والسداد والنصح للعباد. والحمد لله في بدء وختام وصلى الله وسلم وبارك على خير الأنام. مصطفى البحطيطي القصاصين في ٢٠١٢/٣/٢٧

([1]) رواه أحمد رقم: ١١٧٣٤-٣/٧٥